رأس المال اللغوي للأسرة وتأثيره على لغة الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة

بودیبة مریم

جامعة الجزائر2

Corresponding author: meriemboudiba@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2018/11/01 تاريخ النشر:2018/12/30

–***ملخص:*** *إن المحيط العائلي هو مصدر المحصول الثقافي اللغوي للطفل، وفيها يبدأ باكتساب اللغة والكلمات، ويظل النمو اللغوي لديه في زيادة سيما داخل الأسرة التي تهتم بالتربية اللسانية من خلال إسماعه العبارات المختلفة، فالطفل يتلقى اللغة بصورة تدريجية مبتدءا من الأسماء ثم الأفعال والصفات، وباحتكاكه مع أفراد أسرته يزداد نموه اللغوي بالتقليد، هنا نشير إلى أهمية رأس المال اللغوي للبيئة الاجتماعية الأسرية وأثرها على لغة الطفل. في موضوعنا حاولنا تسليط الضوء على المقاربات الاجتماعية التي تناولت أهمية البيئة الاجتماعية والمستوى اللغوي ودورها في النمو اللغوي للطفل، لنخلص إلى ضرورة محادثة الطفل وتشجيعه على الكلام ومحاورته من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعه من حوله مع ربط المحيط أو الجو المناسب بعملية اكتساب اللغة السليمة كالبرامج التلفزيونية، توفير القصص والكتب وتعويده على القراءة، تحفيظ الطفل النصوص الجيدة وقصار السور من الذكر الحكيم.*

الكلمات المفتاحية *: اللغة، الطفل، رأس المال اللغوي.*

–***Résumé:*** *l'environnement familial est une source de capital culturel et linguistique de l'enfant. Le développement du langage de l'enfant commence par l'acquisition du langage et des mots et s'agrandit surtout dans la famille intéressée par l'enseignement des langues en lui enseignant des mots différents. L'enfant acquiert progressivement la langue en commençant par les mots, tels que les verbes et les adjectifs. Son contact avec les membres de*

sa famille développe son langage. Nous évoquons ici l'importance du capital culturel et linguistique de la famille et son impact sur la langue de l'enfant. Nous avons essayé de mettre en évidence les approches sociales qui traitent de l'importance de l'environnement social, du niveau de langage et de son rôle dans le développement du langage de l'enfant. On conclut que la conversation avec l'enfant est une nécessité. Il devrait être encouragé à parler en s'exposant continuellement aux mots qu'il entend autour de lui. Encourager l'acquisition d'un langage approprié, par exemple grâce à des programmes télévisés, en lui fournissant des livres et des romans, lui apprendre à lire et à réciter de bons textes et de courts versets coraniques.

Mots clés : *Langue, Enfant, Capitale linguistique, Environnement familial.*

-Abstract : *The family environment is a source of cultural and linguistic capital of the Child. The language development of the child begins with the acquisition of language and words and increases especially in the family, which is interested in language education by teaching him different words. The child gradually acquires the language beginning with the words, such as verbs and adjectives. His contact with his family members develops his language. Here we refer to the importance of family's cultural and linguistic capital and its impact on language of the child. In our theme, we tried to highlight the social approaches that address the importance of the social environment and the level of language and its role in language development of the child. The work concludes that conversation withthe child is a necessity.He should be encouraged to talk by continuous exposure to the words he hears around him. Encouraging the acquisition of appropriate language through, for instance, television programs, by providing books and novels, teach him to read, and recitation of good texts and short Quranic verses.*

Key words: *Language, Child, Linguistic capital, Family environment*

–مقدمة :الأسرة هي المحيط الخاص الذي ينشأ فيه الطفل، وتعتبر البيئة الاجتماعية التربوية الأولى التي تحوي توجهات تربوية، قيم ونظم اجتماعية وعلاقات، فهي المورد الأول لتكوين المفردات اللغوية لدى الطفل من خلال تلقيها من مجموعة أفراد الأسرة وتفاعله معهم، وهي الفضاء الأول لقضاء حياته اليومية قبل خروجه

واحتكاكه بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، والتربية الوالدية للطفل هي مصدر الغذاء البدني والنفسي والاجتماعي وكذلك المحصول الثقافي الأسري، وقد دلت الدراسات العلمية المختلفة على أن أطفال البيئة الاجتماعية والاقتصادية الممتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئة الاجتماعية الدنيا، وكلما تعددت خبرة الطفل واتسع نطاق بيئته ازداد نموه اللغوي ويتأثر هذا النمو بمدى اختلاط الطفل بأفراد أسرته، حيث أن نمو واكتساب اللغة يعتمد على التقليد والمحاكاة." تعد لغة الراشدين أفضل النماذج اللغوية الصالحة لتعلم الطفل لهذا تساعده على اكتساب المهارة اللغوية"(...) (محمد،السيد علوان 1995، ص 92)، فالطفل لا يكتسب اللغة في عزلة ولكنه يكتسبها في وضع اجتماعي معين يحدث فيه الكلام.

يتأثر النمو اللغوي لطفل ما قبل سن التمدرس بعوامل عديدة، نركز في موضوعنا على البيئة الاجتماعية ونخص بالذكر أفراد الأسرة، فقد أثار موضوع اكتساب الطفل للغة في الخمس سنوات الأولى العديد من البحوث والدراسات في مختلف التخصصات، واهتم الكثير من الباحثين بتفسير اكتساب اللغة وتكوينها لدى الأطفال، فتوصلوا إلى عدة نظريات ، وما نحاول تفسيره في موضوعنا كباحثين اجتماعيين يخص الحقل الاجتماعي، كون اللغة ترتبط بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل، وهي ظاهرة اجتماعية في حد ذاتها.ولهذا نتساءل عن مدى تأثير رأس المال اللغوي للأسرة على لغة الطفل؟

–المفاهيم الأساسية:

1– مفهوم اللغة :عرف كرتشلي (CRITCHLY) اللغة بأنها "التعبير عن المشاعر والأفكار، وكذلك استقبالها عن طريق الرموز اللفظية" (محمد عماد الدين إسماعيل، 1986، ص93)

وقد عرفت اللغة كذلك بأنها " قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد المجتمع" (احمد محمد المعتوق، 1996، ص 29)

أما الموسوعة الفرنسية هي :"علامات مركبة تولد شعورا وإحساسات متباينة، إما مستثارة متباينة أو مخمنة عن طريق الارتباط" (نبيل عبد الهادي وآخرون، 2007، ص17)

كما عرفها جون ديوي بأنها : " وسيلة اتصال بين أفراد جماعة تؤلف بينهم على صعيد واحد" (مرجع سابق، ص17)

هناك من يعرفها بأنها:"مؤسسة اجتماعية يتعلمها الأفراد من خلال مجتمعهم الذي ينتمون إليه" (مرجع سابق، ص 19)

–**رأس المال اللغوي**:يشير إلى مجموعة من العلامات المركبة والرموز التي يمتلكها مجموع الأفراد والتي يمكن إنتاجها وتبادلها، وتعليمها للأجيال اللاحقة، وهو وسيلة الاتصال بينهم ويعتبر جزء من رأس المال الثقافي.

–**الطفل**:تعرف موسوعة مصطلحات الطفولة بأنها:"مراحل عمرية متدرجة من عمر الكائن البشري من سن الميلاد إلى البلوغ، وقد تطول أحيانا قبيل سن الرشد، حيث تدرجت الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل الموقعة عام 1989 فترة انتهاء الطفولة عند 18 سنة من عمر الفرد. (إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2005، ص 207)

وقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن الطفل هو:" الوليد حتى البلوغ"(إبراهيم مذكور وآخرون، 1987، ص369)

–**التحليل** :تناول ابن خلدون قضية اكتساب اللغة من منطلق أنها ملكة طبيعية يكتسبها الفرد، حيث يرى :" أن اللغات لما كانت، كان تعلمها ممكنا بين سائر الملكات" (عبد الرحمن ابن خلدون،2004، ص267) فاللغة عبارة عن صفة إنسانية يكتسبها الفرد بشكل متدرج غير مقصود، فتبدو كأنها فطرة،"لأن الملكات إذا استقرت

ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل"(مرجع سابق، ص 268).

يميز ابن خلدون بين نوعين من الاكتساب اللغوي وهما: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة وسماع لغتها والاكتساب أو التعلم بواسطة الحفظ والمران. ويعد مبدأ السماع من المبادئ التي أقرها ونبه على أهميته في حصول الملكة اللغوية، "فالسمع أبو الملكات اللسانية" (مرجع سابق، ص 261). فعندما ينشأ الطفل في بيئة ما يتلقى ليعبر بها قصد توضيح ما يحتاجه، هنا نشير إلى أهمية البيئة الأسرية والمستوى اللغوي الأسري ومدى تأثيره على لغة الطفل، ونؤكد على العلاقة بين الطفل والأم لأنها العلاقة الاجتماعية المفروضة في بداية مرحلة الطفولة المبكرة منذ مرحلة المهد حتى سن ما قبل التمدرس(...) (نبيل عبد الهادي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 62 63) كذلك الأدوار الاجتماعية المختلفة لأفراد أسرته لها التأثير الواضح من الجانب التربوي اللغوي، فالطفل يكون شديد التأثر بما يحيط به فهو يدخل في علاقات خاصة في بيئته الأسرية سواء مع الوالدين، الإخوة أو الأخوات أو أحد أفراد العائلة الممتدة بحكم وجوده الدائم والمستمر في البيت، فالملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ثم يتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة(...) فيسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أو ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك. ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم(عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سابق، ص 258) فاللغة تكتسب من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعه الطفل من حوله، ويحاول بقدراته الذاتية إتقانه إلى أن يصبح ملكة راسخة فيه، فابن خلدون يركز على الوقت والتكرار حتى يتعود الطفل على اللغة، كما يؤكد على ربط المحيط أو الجو المناسب بعملية اكتساب اللغة السليمة ويكون ذلك

بطريقة أخرى، وهي حفظ النصوص الجيدة شعرا أو نثرا، وحفظ القرآن الكريم، ولا يكون إلا بحرص من أفراد أسرة الطفل ونخص بالذكر الوالدين، ويكون بتلقين الطفل قصار السور من الذكر الحكيم أو إلحاقه بمدرسة قرآنية حتى يحفظ القرآن ويتمكن من اللغة الفصيحة لم في القرآن الكريم من بلاغة، وتنوع وثراء.

وآراء ابن خلدون لم تختلف عن آراء الكثير من المحدثين في مجال تأثير البيئة الاجتماعية الأسرية على لغة الطفل، فقد تناول بازيل برنشتين علاقة اللغة بالطبقة الاجتماعية موضحا وجود فروقات ومصدرها الانتماء الاجتماعي والثقافي للفرد وعن شكل اللغة المستعملة في الوسط العائلي، ولذلك وضع شكلين وهما الشكل الواضح والشكل المشترك، فالواضح هو الذي تستعمله الطبقة الوسطى والعليا من المجتمع، والمشترك هو الذي يظهر عند الطبقة العمالية، بالنسبة لبرنشتين التركيز يكون على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة وارتباطه بنوع اللغة المستعملة، وتظهر علاقة اللغة وتأثيرها بالمحيط الأسري، فأصحاب الشكل الواضح يستعملون لغة راقية التي تنتقل إلى الطفل بطريقة آلية فهو يكتسب المفردات اللغوية التي ينقلها إليه أفراد أسرته بطريقة مقصودة أو غير مقصودة." يؤكد برنشتين أن أبناء الطبقة الوسطى يتعرضون لعبارات لغوية أشد تهذيبا وصقلا، يجعلهم ذلك يتعلمون نظاما لغويا أشد تعقيدا، وأرفع ثقافة من ذلك النظام المحدود الذي يكتسبه أبناء الطبقة الدنيا، وأن هذا الفرق يؤدي بدوره إلى زيادة قدرة الطفل من أبناء الطبقة المتوسطة على القيام بالتواصل اللفظي والنشاط العقلي المعقد، في حين أن ما يتعرض له أبناء الطبقة الدنيا من نظام لغوي محدود يجعلهم أقل قدرة على القيام بالتفكير المجرد" (Basil Bernstein, langage et classes sociale,1975,P192)نظرية برنشتين مستقاة من نظرية رأس المال الثقافي لبورديو في كتابه "إعادة الإنتاج" مع باسرون، ويعتمد فيه على العلاقة بين الأصل الاجتماعي والتوجه الثقافي وتأثيره التربوي التعليمي على الطفل، وأكد على البيئة الأسرية أو ما أسماه بالانتماء

الاجتماعي للطفل الذي يعيد إنتاج نفس المستوى الثقافي، لذي يكتسبه فيكون له دور في التوجه التعليمي والنجاح المدرسي، هذا المكون الثقافي يشمل نسق القيم، الممارسات التربوية العائلية والإرث الثقافي، وكذا التفاوت المعرفي اللغوي، ركز بورديو على النمو المعرفي اللغوي كمكون ثقافي يتصل بالمستوى الثقافي أو بما أسماه رأس المال الثقافي.

–**خاتمة:**على ضوء النظريات الاجتماعية اللغوية السالف ذكرها نؤكد على أهمية البيئة الأسرية والمستوى اللغوي الأسري ومدى تأثيره على لغة الطفل، بالتأكيد على العلاقة بين الطفل ومجموع أفراد أسرته، ونؤكد على العلاقة بين الطفل والأم لأنها العلاقة الاجتماعية المفروضة في بداية مرحلة الطفولة المبكرة، لما لها من تأثير قوي على لغة الطفل، كما نؤكد كذلك على الأدوار الاجتماعية المختلفة لأفراد أسرة الطفل من الجانب التربوي اللغوي له، لذا تظهر أهمية محادثة الطفل وتشجيعه على الكلام ومحاورته فهو يكتسب اللغة من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعه من حوله مع ربط المحيط أو الجو المناسب بعملية اكتساب اللغة السليمة مثل البرامج التلفزيونية، وتوفير القصص والكتب الخاصة والمناسبة لسن الطفل وتعويده على القراءة، ووجوب حرص أفراد الأسرة ونخص بالذكر الوالدين على تحفيظ الطفل النصوص الجيدة شعرا ونثرا، وتلقينه قصار السور من الذكر الحكيم.

–قائمة المراجع:

1- ابن خلدون، عبد الرحمن . المقدمة، بيروت، دار الفكر، ط1، 2004.

2- إسماعيل، محمد عماد الدين. الأطفال مرآة المجتمع، الكويت؛ عالم المعرفة، 1986.

3- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. موسوعة مصطلحات الطفولة (عربي،انجليزي)، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 2005.

4- عبد الهادي، نبيل وآخرون. تطور اللغة عند الأطفال، عمان؛ الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

5- علوان ،محمد السيد.المجتمع وقضايا اللغة،القاهرة ؛دارالمعرفةالجامعية، 1995.

6- مذكور، ابراهيم وآخرون. معجم العلوم الاجتماعية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987.

7- المعتوق، احمد محمد. الحصيلة اللغوية، الكويت؛ عالم المعرفة، 1996.

8- Basil Bernstein, langage et classes sociale-code socio linguistique et control social, paris, éditions de minuit, 1975, p192